مجلة الدراسات التاريخية
المجلد 26 العدد 01 السنة 2025 ص 518 ص 549
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

ثقافة التعايش السلمي في فكر الأمير عبد القادر الجزائري

The culture of peaceful coexistence in the thought of Emir Abdelkader Al-Jazairi

سليمة بودخانة [1]
جامعة باجي مختار عنابة
sboudoukhana@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/08/28 تاريخ القبول: 2025/11/30 تاريخ النشر: 2025/12/18

Abstract: Emir Abdelkader is considered one of the most important figures in the modern history of Algeria. He founded a humanitarian thought with a local and global dimension that had an internal and external impact with his humanitarian values based on religious tolerance, dialogue between civilizations, and peaceful coexistence. His values emerged through his policies. In organizing the army, he introduced the foreign element and laid the foundations for coexistence between soldiers. In relations with neighboring countries, he was peaceful with the Moroccan border tribes In his exile in the Levant, the prince continued the

path of establishing peaceful coexistence and expressed the spirit of tolerance in his efforts in the events of Syria in 1860, in the religious strife between Christians and Muslims, and intervened to stop the massacres and save lives, including European consuls such as the consuls of France, Russia, America, Greece and members of religious missions, and thus he represented a symbol of peaceful coexistence and religious tolerance, as well as his pioneering efforts and endeavors in the global project related to digging the Suez Canal Thus, the prince is a global figure who transcended the local dimension with his global human thought, which we are trying today to replicate in the West.

المؤلف المرسل: سليمة بودخانة
البريد الالكتروني: sboudoukhana@gmail.com

Keywords: Emir Abdelkader ; religious tolerance; dialogue of civilizations; peaceful coexistence; humanitarian thought.

الملخص: يعتبر الأمير عبد القادر من أهم الشخصيات في تاريخ الجزائر الحديث أسس لفكر إنساني ذي بعد محلي وعالمي كان له أثر داخلي وخارجي بقيمه الإنسانية المبنية على التسامح الديني وحوار الحضارات والتعايش السلمي، وبرزت قيمه من خلال سياساته ففي تنظيم الجيش أدخل العنصر الأجنبي ووضع أسس للتعايش بين الجنود، وفي العلاقات بدول الجوار كان مسالما مع القبائل المغربية الحدودية، وفي منفاه بالمشرق واصل الأمير مسار تثبيت التعايش السلمي وأبدى

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

روح التسامح في مساعيه في أحداث سوريا سنة 1860، في الفتنة الدينية بين المسيحيين والمسلمين وتدخل لوقف المجازر وإنقاذ الأرواح منهم القناصل الأوروبيين كقنصل فرنسا وروسيا وأمريكا واليونان وأعضاء البعثات الدينية وبذلك مثل رمزا للتعايش السلمي والتسامح الديني وكذلك مساعيه وجهوده الريادية في المشروع العالمي المتعلق بشق قناة السويس، وبذلك فالأمير شخصية عالمية تجاوزت البعد المحلي بفكره الإنساني العالمي والذي نحاول اليوم إستنساخه من الغرب.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر; التسامح الديني; حوار الحضارات; التعايش السلمي; الفكر الإنساني;

1 . مقدمة:

يعتبر الأمير عبد القادر من أهم الشخصيات في تاريخ الجزائر الحديث التي أسست لفكر إنساني تعدى البعد المحلي إلى البعد العالمي، وفكره مؤسس على مبادئ وخلفيات مرتبطة بشخصيته كتعلمه ومحيطه ورحلاته وفكره الديني، ويعتبره الكاتب جاك بارك في كتابه "الداخل المغاربي" من أكثر الشخصيات تميزا في الفكر وأضاف أن الأمير عبد القادر هو رائد النهضة الحقيقي في العالم العربي خاصة قيمه الفكرية من خلال كتاب المواقف، وفي ما بعد أصبح الأمير شخصية مهمة في المشرق والغرب بفضل إسهاماته الفكرية ومواقفه الإنسانية[1]، ومن هنا نطرح إشكالية دراستنا حول أبعاد فكر الأمير عبد القادر الجزائري وأهم صور التسامح

الديني والتعايش السلمي وحوار الحضارات الذي جسده فكره وإنجازاته وقيمه ذات الطابع الإنساني، وبذلك نُعرف بفكر الأمير الذي كان له أثر داخلي وخارجي وتعدت قيمه الإنسانية البعد الإقليمي إلى الدولي من حوض المتوسط إلى العالم بأسره، ليصبح اليوم مدرسة تاريخية في قيم التسامح الديني وحوار الحضارات والتعايش بين المجتمعات وهذا هو هدفنا من هذه الدراسة المقدمة عن الأمير للتعريف بفكره الإنساني وإرثه الحضاري العالمي وتثمين فكر شخصيات محلية تاريخية تمثل اليوم مصادر للفكر الإنساني.

وللإحاطة بهذه الجوانب العلمية إعتمدنا على مجموعة من الدراسات المصدرية حول شخصية وتاريخ الأمير ككتاب شارل هنري شرشل حول حياة الأمير عبد القادر وكتاب آلكسندر بالمار حول الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية وبول آزون في كتابه حول الأمير من العصبية الإسلامية إلى الوطنية الفرنسية وكتاب الأب سيشي رسائل عن الجزائر والعديد من المصادر الأخرى التي مثلت قاعدة مصدرية للمادة الخبرية الموزعة على عدة عناوين، بدايتها بمقدمة ثم تعريف بالأمير عبد القادر وهنا لم نركز على الجانب البيوغرافي والنسب وغيرها من قواعد السِيَّر بل آثرنا بعد ذكر مولده التركيز على جوانب فكرية أثرت في شخصية الأمير وتوليه السلطة، ثم بدأنا في عرض صور مظاهر فكر الأمير وصنفناه إلى ثلاث مظاهر رئيسية كل جزء إستنبطنا منه عدة جوانب، وأولها مظاهر التعايش السلمي في دولة الأمير عبد القادر الجزائري، ومنها في الجيش وفي العلاقات الخارجية مع دول الجوار، وثانيها مظاهر التعايش السلمي في شخص الأمير عبد القادر في الإقامة الجبرية بفرنسا أين كان للأمير نشاط وعلاقات صداقة مع أهم

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

الشخصيات الفرنسية العامة، وثالثها مظاهر التعايش السلمي للأمير عبد القادر في المنفى بالمشرق وهنا كان للأمير نشاط كبير سواء في أحداث سوريا ودوره في حماية المسيحيين من المجازر أو في مساعيه في مشروع شق قناة السويس.

2 . التعريف بالأمير عبد القادر الجزائري:

يعد الأمير عبد القادر بن محي الدين بن سيدي قادة بن مختار مرابط ورجل دين، والدته لالا زهرة بنت سيدي عمر بن دوبا الزوجة الثالثة لمحي الدين[2]، ولد قرب زاوية القيطنة في وادي الحمام في نواحي معسكر[3] في شهر ماي 1807[4] وتوفي في 26 ماي سنة 1883 في دمشق[5]، ونشأ بمحيط الزاوية وتظهر عليه التدين والوقار كما يصفه من عاصروه وإلتقوا به كالكاتب بوديشون الذي زاره نهاية ديسمبر 1837 رفقة القنصل الأمريكي قافاريني " Gavarini "[6].

وبلغ الأمير هذه المكانة الفكرية نتيجة للبيئة والتكوين العلمي والنشأة التي أنتجت شخصية ناضجة فكريا وسياسيا، ومن مؤشرات النضج السياسي للأمير أثناء آداءه مناسك الحج سنة 1828 مع والده إذ إتجهت القافلة إلى تونس براً ثم الإسكندرية بحراَ أين تعرف على مفهوم الدولة من خلال نموذج محمد علي، ثم وصلوا مكة وأدوا مناسك الحج وبعدها اتجهوا إلى بغداد لزيارة ضريح سيدي عبد القادر الجيلالي[7]، وعقب هذه الرحلة رُوجت حادثة بين الزوار ووثقتها الرواية الشعبية لإضفاء الشرعية الدينية للتأسيس للشرعية السياسية، إذ قيل أنَّ القطب سيدي عبد القادر الجيلالي ظهر للأمير الشاب في صورة زنجي يحمل بيده

سلة مملوءة بالبرتقال فسأله الأمير عبد القادر: " لمن هذا البرتقال؟" فأجابه: " إنَّه لعبد القادر بن محي الدين سلطان الغرب"، وتكرر ظهوره ثلاث مرات وكان يطرح عليه نفس السؤال ويرد بنفس الإجابة وشهد على وقوع هذه الحادثة والد الأمير وعدد من العرب المرافقين لهم في رحلة الحج[8]، ومن خلال هذه الرواية نستنتج تدخل الأسطورة في شرعية الحكم أي توفر الوازع الديني والشرعية الدينية للسلطة، وبذلك فهذه الرواية المتداولة بين قبائل الأمير تُؤسس لشرعية حكم الأمير عليها وتعكس نظرية بن خلدون حول العصبية القبلية والدعوة الدينية كوازع شرعي لتأسيس الدولة، إضافة لظهور عنصر جديد هو الإحتلال الفرنسي الذي يعزز اللجوء للسلطة الدينية للحفاظ على الدين الإسلامي من خلال حكم الوالي المسلم ورفض سلطة غير المسلم، وما يؤكد إستنتاجنا هو أنه بعد توسع الإحتلال الفرنسي إتجه عدد من رؤساء القبائل المجاورة لمعسكر إلى منزل والد الأمير الذي يبلغ السبعين من عمره ورجوه رفع راية الإسلام إلاَّ أنَّه رفض نظراً لكبرِ سنه وكلَّف ابنه الثالث عبد القادر البالغ أربعة وعشرون عاما بهذه المسؤولية[9] وتمت مبايعة الأمير في 21 نوفمبر 1832[10] وكانت أول خطوة له بعد رفعه راية الجهاد سنة1832طلب الفرسان من القبائل[11] التي شكلت نواة جيشه وهي قبائل الحشم البرجية والغرابة، وبدأ الأمير مقاومته وسيطر على مدينة معسكر[12]، وكان محاربا مميزا بدأ أولى مشاركاته الحربية تحت إمرة والده ما بين 3 و7 ماي 1832 تحت أسوار وهران وأبدى شجاعة كبيرة في القتال كما تميز في معارك 16 و23 أكتوبر و10 و11 نوفمبر وبالتالي كسب تقدير القبائل المتحالفة مع والده[13] وكانت الإنطلاقة وبداية التوسع وتكوين الدولة، وبعد معاهدة التافنة في 30 ماي 1837

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

أصبح الأمير معترفاً به وبسيادته على العرب بالغرب الجزائري، وتلقب بلقب السلطان وإعترفت فرنسا بسلطته على جميع الأراضي التي تمتد من وجدة إلى وادي خضرة (بودواو)، وتُعد هذه المعاهدة إنتصاراً كبيراً للأمير وإعترافاً معلناً بدولته التي بدأ في إقامة دعائمها على أسس النظم المتطورة وقسمها إداريا إلى ولايات وعيَّن خلفاء له على كل منطقة.

3: مظاهر التعايش السلمي في دولة الأمير عبد القادر الجزائري.

3 .1. في جيش الأمير عبد القادر.

من مظاهر التعايش السلمي التي إستنبطناها في دولة الأمير كانت في تنظيم الجيش في حد ذاته، إذ أدخل الأمير العنصر الأجنبي في جيشه سواء في فرق الجيش أو في التصنيع الحربي بالمصانع من عمال ومهندسين فشملت كل وحدة من المشاة النظاميين لخلفائه ما بين 1200 إلى 1300 جندي، مضافاً إليها كتيبة من الأجانب وتتكون من الهاربين من الجيش الفرنسي ومعظمهم من الإسبان ويبلغ عدد بعضها 200 جندي وضابط إلى جانب فرق المشاة الخاصة بكل خليفة وقوة من الخيالة تضم من 400 إلى 500 فارس.

ولتقوية جيشه إستحدث الأمير الأسلحة وأنشأ مصنع في تكدمت ينتج مدافع تزن قذائفها أربعة أرطال تحت إدارة خبير إسباني يدعى دون خوسي ومصنع آخر للبنادق معدل إنتاجه 8 بنادق يوميًا في المرحلة الأولى، كما عزز هذه الصناعة بإستخدام خبير معادن فرنسي إسمه دي كاس لإستكشاف الموارد الطبيعية وأقام

هذا الخبير مصنعاً في مليانة يُنتج نحو 40 رطلاً من المعادن في عدة مناطق كنهر مينة وجبال مليانة[14].

وبالتالي نلمس مظهر من مظاهر التعايش السلمي الذي طبقه الأمير بإستحداث فرق جيش نظامية للأجانب وفتح الباب للآخر من مختلف الجنسيات ودمجهم في جيشه وهذا دليل على قيم التسامح والتعايش التي أرسى الأمير قواعدها في جيش تكون في طابع تقليدي مبني على العصبية القبلية لكن الأمير تخطى هذه القاعدة وأنشأ جيشا منفتحا وجسد قيم التعايش بين جنوده سواء العربي والأجنبي أو المسلم وغير المسلم أي بمعنى أدق الدين الإسلامي والديانة المسيحية رغم واقع الحرب التي كانت تجمع الطرفين.

3 .2.مبدأ الحوار والتفاوض لدى الأمير لتحقيق السلم والسلام.

يعتبر الأمير رمز من رموز الفكر والسلام كما وصفه المؤرخ البريطاني شرشل في كتابه عن حياة الأمير و تعرف على الأمير في بورصة بتركيا في شهر سبتمبر 1853، ثم إلتقاه مرة أخرى أثناء رحلته إلى المنفى بدمشق سنة 1855 بعد توقف الأمير بضعة أيام بلبنان وهناك كان اللقاء الثاني معه، وعبّر هذا الأخير عن إعجابه الشديد بالأمير كشخص وكقائد سياسي وعسكري في تنظيم دولته وتسييرها وإدارتها وفي مبادئه وفكره، ولكتابة سيرة الأمير مكت شرشل في دمشق من 1859 إلى 1860 وكان يزور الأمير ساعة يوميا لنقل سيرته ورد عليه الأمير برسالة شكر في 25 ديسمبر 1856 بعد صدور كتابه وإرساله نسخة له[15]، وهذا التواصل مع الآخر مؤشر على الإنفتاح الفكري للأمير وقدرته على الحوار وتبادل الآراء ووجهات النظر وتجسدت هذه الرؤى في سياساته وعلاقاته مع الشخصيات والدول.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

ويبرز مبدأ الحوار والتفاوض لدى الأمير منذ بداية توليه القيادة، إذ مع تعيين الجنرال دي ميشال في 23 أفريل سنة 1833 قائدا على وهران واجه المرابط الشاب بمعسكر الذي دعا أتباعه للجهاد ضد الفرنسيين وتجسد ذلك في المفاوضات مع القائد دي ميشال حيث أرسل الأمير مبعوثا خاصا للتفاوض مع القائد الفرنسي بندية وليس بخضوع حسب تعبير الكاتب الفرنسي آرنست مارسيي[16]، وينقل الكاتب هنري شرشل أن الأمير أرسل أحد رجاله في وهران وهو يهودي يدعى مردساي عامر[17]، إذ مع تأزم الوضع بالنسبة للقوات الفرنسية المحاصرة بوهران وجد الجنرال دي ميشال نفسه ملزما بمراسلة الأمير وطلب إطلاق سراح أربع جنود فرنسيين، وقوة الرسالة التي ردها الأمير للقائد الفرنسي تُعبر عن مدى وعيه ومكانته وموقفه القوي مقابل القوات الفرنسية، ففي رد الأمير على دي ميشال في 2 ديسمبر 1833 نلاحظ الثقة في الخطاب والندية في المحاورة، ويبدأها بـ"لقد تلقيت الرسالة التي تعبر فيها لي عن أملك في تحرير السجناء الأربعة لدي ولقد فهمت محتوى الرسالة، تقول لي رغم وضعك عليك بالقيام بالخطوة الأولى وهذا كان واجبك إتباعا لقوانين الحرب وبين الخصوم كل ودوره يوم لكم ويوم لي، والطاحونة تدور لكلينا لكن دائما بسحق ضحايا جدد وبالنسبة لي لما أسرت جنودي لم أتعبك لقد عانيت من مصيرهم المؤسف،..."، والملاحظ أن خطاب الأمير قوي ويذكر دي ميشال بتجاوزاته مع أسراه وعدم إحترامه لقانون الحرب وقتلهم، وكذلك حسرة الأمير على ضحايا الصراع ما يبين مدى إهتمامه

بالإنسان مسلم أو مسيحي، وبالتالي فالأمير تعامل بسياسة المعاملة بالمثل ورغم ذلك كان رحيما ومسالما مع السجناء الفرنسيين وعاملهم كما ينص عليه الإسلام وقانون الحرب[18] ورغم رد الأمير كان دي ميشال يأمل في عودة الأسرى الفرنسيين وفي سلام بين الطرفين وأرسل القائد الفرنسي رسالة أخرى يوم 6 ديسمبر 1833 للأمير راجيا الهدنة، وهنا تأكد الأمير من نية دي ميشال بسلام بينهما ورغم أنه لم يرد على رسالته إلا أنه أرسل له مفاوضين إثنين اليهوديين بوشناق ومردوخي عمار ،[ويبدو أن آلكسندر بالمار يقصد مردساي عمار كما ذكره هنري شرشل] ثم أرسل دي ميشال رسالة ثالثة للأمير مكررا رغبته في السلام، فرد الأمير هذه المرة على رسالة دي ميشال بقوله تلقيت رسالتك وإقتنعت بتوافق وجهات نظرنا وتأكدت من إلتزامكم،...ولهذا السبب سوف أرسل للتفاوض معكم ضابطين رفيعين هما ميلود بن عراش وولد محمود، مع مردوخي عمار وبوشناق[19] وهي نفس الأسماء التي ذكرها هنري شرشل إذ يذكر مردساي عمار والضابطين ميلود بن عراش وولد محمود[20]، وكان اللقاء التحضيري يوم 4 فيفري 1834 بين ممثلي الأمير والفرنسيين، ثم نقل بن عراش مسودة البنود المقترحة من دي ميشال للأمير ليعود لوهران في 25 من نفس الشهر بمقترحات من الأمير وبموافقة على المسودة وألزم الأمير بن عراش بعدم تسليم الموافقة حتى يحصل على موافقة وإمضاء دي ميشال على مقترحات الأمير[21]، وبعد المفاوضات عقدت معاهدة دي ميشال في 26 فيفري 1834 التي بموجبها إعترفت فرنسا بالأمير عبد القادر وسلطته على المسلمين، وإنتقدها بعض المؤرخين الفرنسيين وإعتبروا أن دي ميشال أخطأ في خضوعه للأمير رغم أنه كان محاصرا في وهران إلا أنه لم يستغل رغبة القبائل

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

المعادية للأمير وزعمائها في التحالف معهم بل حاربهم مثل مصطفى بن إسماعيل وسيدي لعربي وغيرهم، فجعلت هذه المعاهدة من الأمير حليف وليس خاضع لفرنسا وبالتالي منحت لسكان وهران والغرب سلطانا حسب تعبير آرنست مارسيي، فالأمير فاوض لصالحه دون أن يقدم ضمانات للطرف الآخر ويعتبر السياسيون الفرنسيون أن الأمير كان المستفيد من هذه المعاهدة[22] خاصة بعد ما تمكن الأمير في أقل من ستة أشهر بعد المعاهدة من الوصول إلى التيطري وملیانة وإستقبله السكان بفخر كبير ، والملاحظ أنه قام بدور مزدوج كحليف للمسيحيين أي الفرنسيين وكحامي للمسلمين أي أمير على العرب وحامي للدين الإسلامي بالبلاد والزعيم الروحي و تلقب بأمير المؤمنين[23]، وبعدها كانت القطيعة مع الأمير بعد تعيين الجنرال ثريزال Trézel قائدا على وهران إذ قاد حملات ضده منذ 1835 إضافة إلى حملات أخرى للحد من سلطة الأمير وتوسعاته كحملة الماريشال كلوزيل في 27 نوفمبر 1835 لتبدأ الحرب من جديد بين الطرفين، ومع مجيء الجنرال بيجو في 1837 إلى وهران تنقل إلى تلمسان ثم التافنة لتبدأ مفاوضات سلام أخرى بين الطرفين إنتهت في 30 ماي 1837 بعقد معاهدة التافنة التي وصفها الفرنسيون بالمشينة لأنها منحت الأمير مدن كثيرة من وهران إلى تلمسان وميناءها رشقون والمتيجة وغيرها[24]، وأرسل الملك الفرنسي لويس فيليب للأمير عبد القادر هدية عقب إمضاء المعاهدة تتمثل في أسلحة باهضة الثمن ورد له الأمير بالمقابل هدية أرسلها له إلى باريس مع القائد ميلود بن عراش واليهودي

دوران تمثلت في ستة أحصنة أصيلة[25]، ولهذه الهدايا المتبادلة رمزية سياسية كبيرة وإعتراف بدولة الأمير وبسلطته، وبالتالي مهارة الأمير التفاوضية سمحت له بعقد إتفاقيات خدمت مصالحه، لترجع القطيعة مرة أخرى مع الفرنسيين بعودة الجنرال بيجو سنة 1840 وتستمر طيلة سبع سنوات بحرب شرسة ضد الأمير إنتهت بهزيمته والقبض عليه وبداية رحلة نفيه للخارج[26].

وهذه المسيرة التفاوضية للأمير تثبت قدرته وحنكته السياسية في التحاور والتفاوض ومكنته من تثبيت السيطرة السياسية على الغرب الجزائري فكان رجل حرب وسلام نجح في قيادة حرب إشتدت منذ 1835 إلى 1847 وتمكن من التفاوض وتحقيق الهدنة والسلام.

3 .3. مبدأ التسامح مع الأسرى والسجناء في فكر الأمير.

إشتهر الأمير بمرسومه المنشور حول السجناء والأسرى، وجاء فيه" تقرر أن كل عربي يحضر جندي فرنسي أو مسيحي سالما يتلقى مكافأة تقدر ب40 فرنك عن كل رجل و50 فرنك عن كل إمرأة، وكل عربي لديه فرنسي أو مسيحي فهو مسؤول عن معاملته، ويتعرض لعقوبة شديدة في حال التأخر عن تسليم الأسير إلى أقرب خليفة منه أو للسلطان، وفي حالة أي سجين يشكو من أدنى سوء المعاملة يخسر آسره العربي جميع مطالبه"[27]، وهذا ليس أول إلتزام للأمير مع السجناء بل كانت مفاوضات لتبادل السجناء سنة 1841 بوساطة من الأب دي بيش [Mgr Dupuch] أسقف الجزائر العاصمة، وبينت هذه المفاوضات جوانب من شخصية الأمير والقيم الإنسانية التي تبناها من خلال التفاوض لتحرير السجناء والتسامح

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

الديني بتفاوضه مع أسقف الجزائر الذي عين في 25 أوت 1883 ليصل الجزائر في 30 ديسمبر 1838 في فترة إشتدت فيها الحرب بين الأمير عبد القادر وفرنسا، وبمجيء الأسقف طلبت منه زوجة موظف فرنسي التدخل لتحريره من الأسر ويدعى ماسو Massot أسر ته قوات الأمير أثناء تجواله بالدويرة فراسل الأسقف الأمير لتحرير الأسير ، وكان رد الأمير معبرا إذ كتب :" تلقيت رسالتك ولم تفاجأني لما سمعته عن شخصك وصفاتك، وبإعتبار دورك كرجل دين وصديق الإنسانية، لكن أستسمحك بتنبيهك أنه كان عليك طلب تحرير كل الأسر ى المسيحيين الذين سجنوا منذ بداية الهجومات وليس شخص واحد فقط، والجدير بكم هو طلب تحرير 200 أو 300 سجين مسيحي وتوسيع مسعاكم إلى عدد مماثل من المسلمين المسجونين لديكم،..." وأنهى الرسالة بحديث ديني حول أن يحب الشخص لنفسه ما يحبه لغيره، وتمت الصفقة بين خليفة الأمير على مليانة بن علال[28]، ويذكر الأب سيشي في رسالة له من مدينة الجزائر يوم 5 جوان 1841 أثر مساعي الأسقف دي بيش في تحرير السجناء الفرنسيين، إذ كان حاضرا في العاصمة يوم 12 ماي عند وصول قافلة كبيرة من النساء والأطفال أسروا في الشلف من قبل الجنرال بيجو، وكانوا في حال سيء حسب تعبير الأب سيشي الذي أكد على سوء معاملة الفرنسيين للأسرى الجزائريين وتعذيبهم وتجويعهم، وزارهم الأسقف دي بيش ووعدهم بتحريرهم في صفقة التبادل مع الأمير بعد ما طالبوه بذلك، وكانوا بعدد 49 إمرأة و43 طفل بعضهم لا يتجاوز ستة أو سبعة أشهر ومن

بينهم سبعة نساء وثلاث أطفال أسروا سابقا وكانوا في السجن العسكري، فأرسل الأمير عبد القادر حزمة من الرسائل للأسقف عبر مبعوثه ومن بينها ما كتبه الأسير ماسو الذي سجن منذ عشرة أشهر وعُين مفوضا بإسم بقية السجناء لكتابة خطاب للأسقف وأخبره أن السجناء جاهزين في إنتظار التسليم إذا رغب الفرنسيين في ذلك، وسوف يحدد خليفة الأمير محمد بن علال بن مبارك المكان والزمان للتبادل، وبعد الإتفاق وصل رد الخليفة للأسقف وحدد له تاريخ 18 ماي في حوش موزاية للتبادل بين الطرفين، ورغم التشويش الذي تسبب به الجنرال باراقاي دي هيليي بمهاجمته مكان التسليم عاد الأسقف وكلف الأب سيشي بمواصلة الرحلة بعد تحديد خليفة الأمير مكان آخر ضواحي بوفاريك وكان ذلك يوم 21 ماي 1841 في سيدي خليفة أين تمت المبادلة، وتواصلت عمليات تسليم أسرى بين الطرفين كانوا في مناطق بعيدة، إذ بعد أسبوع من تاريخ أول تسليم تسلم الأمير مجموعة من أربع سجناء عرب رجلين وإمرأتين كما سلمت قبيلة الحجوط مجموعة من الأسرى الفرنسيين تتكون من تسعة سجناء منهم سبعة رجال وإمرأة وطفلة ومعهم كهدية عشرين رأس ماعز مع صغارها أرسلت بأمر من الأمير عبد القادر ، وجاء في رسالة الخليفة للأسقف "مع تسليم هذه المجموعة الجديدة من السجناء أرسل لكم عشرين ماعز بصغارها لتوفير الحليب للأطفال الذين فقدوا أمهاتهم، لأننا لم ننسى أنكم إشتريتم رأسين من الماعز لإطعام النساء والأطفال العرب لما كانوا في سجن مدينة الجزائر"، وأعربت هذه المجموعة من السجناء عن حسن معاملتهم في الأسر لدى الأمير وخاصة الفتاة الصغيرة المسماة ماري تيسار Marie Tessère ذات التسع سنوات فبعد أسرها تكفل بها الأمير كفرد

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

من أفراد عائلته وكان أبا رؤوفا معها وكانت تنام في خيمته مع زوجته وهذا حسب شهادتها في حديثها مع الأب سيشي[29]، ومن خلال هذه المفاوضات عبر خليفته يبرز وعي الأمير وتكيفه مع الظروف رغم التشويش الفرنسي فهو كان يهتم كثيرا بحياة السجناء ويعاملهم معاملة حسنة حسب تعبر الأب سيشي الذي كرر شهادة السجناء الفرنسيين عدة مرات سواء حسن المعاملة أو ظروف سجنهم الجيدة من حيث المكان واللباس والأكل، فهم كانوا يقيمون في خيام ويؤدون مهام زراعية أما النساء فكن ماكثات في الخيام دون القيام بأي عمل، وما الهدية التي تسلمها الموظف الشاب ماسو إذ أهدى له الخليفة حصانا إلا دليل على حسن المعاملة، وكذا مسالمة الأمير وصبره بعد تشويش الجيش الفرنسي الذي إستهدف مكان التسليم المتفق عليه الأول فهو منح فرصة أخرى لمبعوث الأسقف وعمل على إتمام الإتفاق الأول بين الطرفين، كما أنه بعد هذا التواصل بين الأمير وأسقف الجزائر تطورت العلاقة بينهما وبرزت روح التفاوض مرة أخرى لدى الأمير ومساعيه في تحرير الأسرى بطلبه من الأسقف التدخل لحماية النساء والأطفال الجزائريين المسجونين مدينة الجزائر فوافق الأسقف وبدل مساعي لتحقيق ذلك ليهديه الأمير قطيع من الماعز تعبيرا عن الشكر والإمتنان[30]، ومن جهة أخرى فالأمير لم يتوقف عن المطالبة بتحرير بقية الأسرى من العرب خاصة سجناء الحرب في مدينة الجزائر من كبار الشخصيات والشيوخ منهم علي بن دحمان شيخ سابق ومحمد بن محمد خوجة سابق للخليفة بن سالم فكانت فرصة تسليمهم في

عملية التسليم الثانية للسجناء الفرنسيين بتلمسان، إذ بتكليف من أسقف الجزائر دي بيش للأب سيشي Suchet تجهز للقاء الأمير والتفاوض معه، وتقررت المهمة بعد وصول نشرية الحملة العسكرية على تلمسان في 6 جوان 1841 أي بعد أول تسليم للسجناء الفرسيين ب15 يوما، فبعد دخول المدينة وُجدت أسماء 56 سجين فرنسي مكتوبة في أسوار المدينة بأيدي السجناء أنفسهم وكان الأسقف دي بيش راسل الجنرال بيجو لتحرير الأسرى من كبار الشخصيات الذين طالب بهم الأمير سابقا كما طلب هدايا للأمير من باريس فوصلت الهدايا سريعا مع رسالة من الحاكم العام تقرر إطلاق سراح السجناء العرب المعنيين، فذهب الأب سيشي إلى سجن مدينة الجزائر لإخبار السجناء بالخبر وتم تسليمهم لقبيلة الحجوط ومنها رحل كل سجين إلى دياره، أما الأب سيشي فواصل رحلته للقاء الأمير عبد القادر ليسلم رسالة الأسقف دي بيش، وبعد رحلة شاقة إلتقى بالأمير عبد القادر في هضبة غريس وفي وصفه يعبر الأب سيشي عن تواضع الأمير ومسالمته فهو لا يحمل أي سلاح وأعجب بصفاته، وبعد قراءة رسالة الأسقف وطلب تحرير السجناء أظهر الأمير قوة في التفاوض ورفض تسليمهم حتى يتم تحرير السجناء العرب المتبقين في سجون وهران ومدينة الجزائر ومن أرسلوا إلى فرنسا في أعمال شاقة، وبعد تلقي وعود بالإفراج عن أربع سجناء بوهران وسجين بفرنسا حكم عليه بالأشغال الشاقة وافق الأمير على تسليم 56 سجين فرنسي، وعبر الأب عن فرحته فرد عليه الأمير أن هذه نتيجة سياسته الرشيدة، وكلف أحد شيوخه بإصطحابهم إلى وهران ثم نقلوا إلى مدينة الجزائر ، وتخلل حديث الأمير مع الأب سوشي معاني

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

سامية للتسامح الديني وتقبل الآخر إذ حاوره وناقشه في الدين وأعجب الأب من معرفته وفهمه للمسيحية[31].

3 .4. في العلاقات الخارجية مع دول الجوار.

سالم الأمير القبائل المغربية وتعايش معها إذ كان ينتقل إلى أراضيها ويهاجر إليها مؤقتا في ظروف الحرب، حيث كانت تنتقل معه قبائل الغرابة والحشم وعموم القبائل الموالية، وهنا نرى كيف أن الأمير جعل من الهجرة المؤقتة للقبائل الحدودية مجالا للتعايش مع نظيراتها المغربية وما كان من تعاملات متعددة إجتماعية وإنسانية كالمصاهرات والتكافل الإجتماعي وتعاملات إقتصادية كالمعاملات المالية والمبادلات التجارية بين القبائل الجزائرية والمغربية، وأيضا العلاقة السياسية التي توطدت بفضل التواصل بين الطرفين والتعامل المتواصل على مدار السنة خاصة مع تقارب المجال الجغرافي والثقافي بين قبائل الأمير المرافقة وبين القبائل الحدودية المغربية، وهذا ما خلق إرث حضاري جمع الطرفين بغض النظر على مصير العلاقة السياسية والإقتصادية التي فككها الإحتلال الفرنسي منذ 1847، إذ منذ 1845 كان الأمير عبد القادر الجزائري دائم التنقل ما بين الجنوب الجزائري والتراب المغربي[32] إلى أنْ إتفق سلطان المغرب مولاي عبد الرحمن مع الفرنسيين على القضاء على الأمير وكانت مؤامرة للإطاحة به، وكانت بدايتها بحملة تازة ثم تحريض القبائل المغربية ضده وعدم فتح أراضيها له إذ بوصوله سنة 1847 إلى عين زهرة رفض سُكانها إسقباله، فإتجه إلى سبرة في

المولوية ولمّا رجع إلى الريف هاجمه مولاي هاشم حفيد مولاي عبد الرحمن، وبعد مُناورات أرسل ملك المغرب ولديه مولاي محمد ومولاي سليمان لمحاصرته وإرجاعه وراء الحدود أين كان الجيش الفرنسي المُتكوَّن من ألف جندي في إنتظاره وكان ذلك يوم 21 ديسمبر 1847، فحوصر الأمير ووقع في الأسر وتسلمه الكولونيل دي مونتوبون de Montauban الذي أرسله إلى الجنرال دي لاموريسيار de Lamoricière رفقة الصبايحية ثم سُلم للدوق دومال d'Aumale [33] بعد أنْ وضع الأمير شروطاً للجنرال دي لاموريسيار وإشترط السماح له بالذهاب إلى الإسكندرية أو عكة، وبعد ذلك بيومين إثنين رحل رفقة عائلته إلى وهران للإبحار منها إلى طولون وكان ذلك يوم 25 ديسمبر1847، ورحل الأمير مع عائلته* مرفوقا بمجموعة من الجزائريين وخدمه المُقدر عددهم بـ 45 فرد، وأرسلوا إلى سجن مالبوسكي Malbousquet، والأمير وعائلته أرسلوا إلى حصن لمالق le Lamalgue fort.

4: مظاهر التعايش السلمي في شخص الأمير عبد القادر في الإقامة الجبرية بفرنسا.

بعد سقوط دولة الأمير كان من المفترض أن تتعامل معه الإدارة الفرنسية بالند، لكنها لم تحترم المواثيق الدولية في ذلك وبدأت في التماطل معه حول نفيه إلى المشرق وحاولت الإدارة تحويل وجهته، وفيما بعد تحوّل القرار لمجلس النواب وفي جلسته المنعقدة يوم 17 جانفي 1847 عبّر أعضاءه عن إحترامهم لرغبة الأمير في الذهاب إلى المشرق لكن الأمير ظل ينتظر عدة سنوات[34]، وتعطل رحيله بعد سقوط حكومة لويس فيليب في فيفري 1848، وندد الأمير بموقف الإدارة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

الفرنسية التي لم تف بوعدها له كما إتُفق عليه سنة 1847 وإزداد الأمر تعقيداً حين تم نفي إخوته الثلاث: سي سعيد، سي مصطفى، وسي الحسين فإتهم الأمير فرنسا بخداعهم ونفيهم من البلاد، ثم نقل الأمير وعائلته تحت إشراف ضباط عسكريين في 23 أفريل 1848 إلى مقاطعة أورليان إلى مدينة بو وسجن في قصر بو الذي كان محاطا بقضبان حديدية وتحت حراسة مشددة، كما أنَّ الحكومة المؤقتة قلّلت عدد خدمه لتسهيل حراسته وتم إرسال البقية إلى سجن جزيرة سانت مرغريت، أما الأمير رُحل مع 77 شخص فقط يوم 23 أفريل 1848 ثم حُول مرة أخرى يوم 02 نوفمبر 1848 إلى قصر أمبواز Amboise أين شددت عليه الحراسة ومُنع من إرسال وإستقبال الرسائل والزوار إلاَّ الحاملين لرخصة من وزير الحربية، وبعد أن أصبح لويس نابليون بونابرت رئيسا للجمهورية في 10 ديسمبر 1848 عقد مجلس يوم 14 جانفي 1849 لمناقشة قضية إطلاق سراح الأمير ورُحل إلى المشرق[35].

ورغم ما عاناه الأمير من خذلان السلطات الفرنسية في الوفاء بوعدها بترحيله إلى المشرق وظل تحت الإقامة الجبرية وفي تحويل مستمر من مدينة لأخرى متحملا المشاق إلا أنه أبدى روحا للتسامح والتعايش ويظهر ذلك من خلال مجموعة المراسلات التي كان يرسلها للشخصيات الفرنسية من رجال ونساء في مثال للتعايش والتسامح الديني الذي تفرد به في عصره.

والملاحظ الحوار الدائم للأمير مع السلطات الفرنسية وذلك من خلال مراسلاته المتعددة فبعد نفيه وترحيله من البلاد إلى حصن لامالق رفقة عائلته بدأ الأمير مراسلاته للسلطات الفرنسية مطالباً إياها بالوفاء بوعدها له وذلك بإرساله إلى المشرق، وأول رسالة بعث بها إلى ملك فرنسا لويس فيليب في 1848 يناشده فيها بإرساله إلى المشرق وواصل مراسلاته طيلة فترة نفيه في فرنسا وحتى إستقراره النهائي في دمشق.

وأثناء إقامته في حصن لامالق إهتم الأمير بتعليم أولاده، وكانت حياته منظمة بدقة حسب تقارير مرافقيه إذ كان يُدرس أبناءه وينصرف للكتابة والمطالعة ويستقبل الزوار ويُلقي الدروس على مرافقيه وخدمه ويجتمع مع الطلبة ويعقد إجتماعات خاصة، وتميز الأمير بالحديث والنقاش مع الضباط الذين كانوا يحرسونه كـ الكولونيل دوماس الذي كان يُسجل كل ما يفعله طيلة اليوم ويتحادث معه ليسجل أفكاره ويسأله عن حملاته العسكرية أو يتناقش معه في مواضيع سياسية وفلسفية، كما كان للدين جزء كبير من نقاشاته فعندما حوَّل إلى قصر أمبواز إهتم بدراسة الدين والتعرف على عادات وأديان الشعوب والدول كما كان كثير المناقشة في القضايا الدينية والسياسية والتاريخية والعلمية، وإشتهر بمناقشاته سواءاً مع الضابط دوماس أو غيره كالقس كوردورون Cordoran كاهن طولون.

ونلاحظ التنظيم الكبير لحياة الأمير ورغم كثرة الإلتزامات كان يستقبل الزوار وجل زواره كانوا من الشخصيات العامة المرموقة الفرنسية وربطته صداقات بالعديد من الكونطيسات في مثال رائع عن التسامح الديني والإنفتاح على الآخر سواء كانوا

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

رجال أو نساء مما جعله شخصية محبوبة جدا في الأوساط الرسمية الفرنسية والطبقة البرجوازية، وتعتبر مراسلاته نموذجا مميزا في التسامح الديني والتعايش السلمي رغم وضع الإقامة الجبرية التي كان فيها إلا أنه تمكن من بناء صداقات وعلاقات إنسانية مثلت الإستثناء في شخص الأمير الذي رغم أنه كان مسجونا في أرض العدو إلا أن ذلك لم يمنعه من التواصل مع الشخصيات العامة والبلاط والوزراء ووصل قلوب الفرنسيين العوام الذين كانوا يكنون له التقدير والإحترام بإعتباره شخصية عالمية تخطت حدود المحلية.

وبعد إعتلاء لويس نابليون بونابارت العرش أطلق سراحه سنة 1852 بإتجاه مدينة بورصة بالأناضول وقبل سفره قام الأمير بزيارة لباريس في 2 أكتوبر 1852 مرفوقاً بكل من الضابط بواسوني وقارة محمد وسي قدور بن علال حفيد خليفته، وحضروا الأوبيرا رفقة لويس نابليون وفي 30 أكتوبر إتجه إلى سان كلو Saint Claud وأرسل رسالة* مطولة لنابليون، وزار أشهر معالم باريس منها : كنيسة مادلين Madeleine وتوقف أمام الكنيسة وأعطى بذلك مثالاً رائعا عن التسامح الديني وزار المتحف والمطبعة التي نالت إعجابه وقال:" أنَّها تقهر الملوك"، وإستُقبِل مرة أخرى من قبل نابليون في سان كلو وعبَّر له الأمير عن شكره في رسالة ثانية، وفي خطوة مميزة طلب الأمير من رئيس بلدية أمبواز السماح له بالمشاركة في الإنتخاب تأييداً منه للإمبراطورية وفي 2 ديسمبر 1852 حضر الأمير حفل تتويج الإمبراطور الذي شكره على مساندته له في الإنتخابات[36].

وعند رحيله في ديسمبر 1852 إلى بورصة قضى وقته في الصلاة وتربية أولاده ولم يخرج عن المحيط العائلي وكالعادة يلتقي برجال الدين ويعقد الحلقات في المساجد والزوايا، وفي سنة 1855 سافر إلى باريس ونزل بمرسيليا وواصل طريقه إلى باريس وإلتقى بنابليون III وطلب منه تصريح للرحيل من بورصة.

وهنا تبرز مرة أخرى مظاهر التعايش لدى الأمير سواء بالنشاطات الفكرية والتعليمية أو بالزيارات التي أداها للإمبراطور وما مشاركته في الإنتخابات إلا دليل على إنفتاحه على الآخر وتعايشه معه.

5: مظاهر التعايش السلمي للأمير عبد القادر في المنفى بالمشرق.

رحل الأمير أولا إلى بورصة مع 13 مرافقا فقط ظلوا معه يوم 11 ديسمبر 1852 مغادراً من قصر أمبواز الذي مكث فيه 4 سنوات مرفوقاً بالضابط بواسوني والمترجم بولاد Boulad، وإستُقبل بحرارة في ليون إذ إصطف الناس لإلقاء التحية عليه، ثم وصل مرسيليا وغادر منها يوم 21 ديسمبر 1852 على متن السفينة الفرنسية لولابرادور Le labrador ووصل إلى القسطنطينية يوم 7 جانفي 1858 وإستُقبل بـ 21 طلقة وكان في إنتظاره مترجم القنصل الفرنسي والوزير الأكبر التركي مصطفى رشيد باشا وشيخ الإسلام وحَظي بإستقبال السلطان عبد المجيد يوم 12 جانفي 1853 في قصره بـ البسفور، وبعد قضائه عشرة أيام في القسطنطينية رحل إلى بورصة وإستقبل من حاكم المدينة وأعيانها، وبعد زلزال 1855 إتجه الأمير إلى فرنسا ليطلب من نابليون السماح له بمغادرة بورصة إلى مكان آخر، فمنحه تصريح بالإستقرار في دمشق وعاد مباشرة ليرحل مع 110 شخص منهم 27 فقط من أفراد عائلته والبقية جزائريين.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

وصل دمشق عن طريق بيروت وإستُقبل بترحيب كبير خاصة من الجزائريين المهاجرين أو كما يعرفون بالمغاربة الذين رافقوا الخليفة بن سالم الذي سمح له بيجو بالرحيل إلى المشرق مع محاربيه القدامى سنة 1857، وبعد وصوله إلى دمشق في 1857 إلتف حوله المهاجرين الجزائريين وإشترى عدة منازل في منطقة العمارة قرب مسجد الأمويين وأجَّر المنازل والأراضي للمهاجرين الجزائريين[37] وإهتم بهم وساهم شخصيا في تعليم أبنائهم[38].

5 .1.مبدأ التسامح الديني من خلال مساعي الأمير في أحداث 1860 بسوريا.

ما ميَّز مظاهر التعايش السلمي والتسامح للأمير في منفاه بالمشرق هي مساعيه في أحداث سوريا سنة 1860، أو الفتنة الدينية بين المارونيين المسيحيين والمسلمين بداية مارس 1860 فتدخل الأمير لإيقاف المجازر وجمع المهاجرين الجزائريين بسوريا والبالغ عددهم 1100 إلى 1200 لمساعدته وتوجه إلى ممثلي المسلمين داعياً إياهم للتسامح، وحين بدأ الوضع في التأجج تمكن الأمير من إنقاذ حياة العديد من القناصل كقنصل فرنسا بدمشق الذي إلتجأ إلى بيت الأمير مع قناصل آخرين كقنصل روسيا وأمريكا واليونان، وخرج الأمير رفقة 300 مهاجر مغاربي وإبنيه الهاشمي ومحمد وطلب من المسيحيين التوجه إلى بيته وأنقذ 300 شخص كانوا في قنصلية اليونان وأعضاء معهد الأخوات والأعمال الخيرية إذ أنقذ 6 آباء و11 أخت و400 طفل، كما أرسل إلى الطرقات فرق المهاجرين الجزائريين الفرقة الواحدة تضم من 100 إلى 200 رجل إستعملت العصى لتفريق الغاضبين وحماية

المسيحيين، وقام الأمير بمبادرة أخيرة وهي دفع المال لمن يأتيه بمسيحي ويرسلهم فيما بعد إلى القلعة وبهذا فالأمير أنقذ حياة 12000 مسيحي أما شرشل فقدر العدد ب15000، وكافأه نابليون III بمنحه الوسام الكبير للفرقة الشرفية وكرمته روسيا وتركيا بأوسمة شرفية[39].

وتواصل إنفتاحه على العالم من خلال أسفاره ومساعيه الدائمة لإرساء قيم التعايش والسلم والتسامح بين الشعوب، ففي 1863 غادر دمشق لأداء مناسك الحج وعاد نهاية 1864 وفي سنة 1865 ذهب إلى القسطنطينية متوجهًا إلى باريس وطلب العفو لمرتكبي مجازر 1860 ووصل باريس في جويلية 1864 مرفوقاً بقنصل فرنسا بدمشق والمترجم وفي بداية أوت إتجه إلى لندن وبعد 4 أيام عاد إلى باريس في 7 أوت 1864[40].

5 .2 .مبدأ التعايش بين الشرق والغرب من خلال مساعي الأمير عبد القادر في شق قناة السويس.

عرف الأمير كشخصية محبة للعلم والتطور في الغرب، وكان إهتمامه لافت بإنشاء قناة السويس الذي إعتبره البعض ممن كتب عن سيرته كتجسيد لمثالية الأمير في خلق التقارب بين الغرب والشرق، وكان لمساعيه بُعد سياسي بتدخله المباشر في مصر ولدى العثمانيين والقوى الأوروبية، كما كان للأمير علاقة صداقة مع المهندس فاردیناند دي لاسباس Ferdinand de Lesseps المكلف بشق القناة، ومن خلال مشروع قناة السويس أكد الأمير على أنه شخصية مؤثرة، فبعد ما حصل دي لاسباس على امتيازات من الخديوي سعيد أثناء تنفيذه هذا المشروع العملاق كان عليه الحصول على دعم محلي لضمان حماية موقع البناء كما كتب ميشيل

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

هابارت: "لو تم توجيه الضربة الأولى للمعول في عام 1859 فسرعان ما يهرع فرديناند دي لاسباس إلى نفوذ الأمير عبد القادر لمواصلة الأشغال ولتحقيق هذه الغاية" خاصة مع الصعوبات السياسية والمادية التي واجهها في تنفيذه مع معارضة الباب العالي وبريطانيا في البداية، فقام عام 1861 برحلة إلى دمشق للقاء الأمير وطالب بتدخله في أكبر مواقع البناء في منتصف القرن التاسع عشر، وكان دي لاسباس قد التقى بالأمير عبد القادر أثناء سجن الأخير بمدينة بو وبعد خمسة عشر عاما إلتقيا مجددا ورغم أن مراسلات الأمير تشير إلى تبادله الرسائل أحيانًا معه، فكانت زيارة هذا الأخير إلى دمشق عام 1861 خصيصا للحصول على دعم الأمير في مشروعه كما شارك الأمير عبد القادر آراء رجل الأعمال الفرنسي فإنه لم يمض وقت طويل حتى عرضت عليه شركة De Lesseps عقارًا في منطقة الإسماعيلية[41]، وكان الأمير قد خطط للسفر إلى مصر في وقت مبكر من عام 1861 مع أنه سبق أن زار مصر في شبابه فالاستقبال الجيد من الخديوي والسكان في مصر عند وصوله عام 1863 كان واعدًا بحسب بعض الروايات، وأعجب بمشروع قناة السويس وراسل دي لاسباس معبرا عن إعجابه بالمشروع وأنه سيقنع المسلمين بفوائد وجدوى شق القناة[42]، وكان له عدة زيارات لمصر في نفس المسعى ما بين ماي وجوان سنة 1864 و1865 كما حضر المجلس الإداري للشركة المنعقد يوم 20 جويلية 1865، ودافع عن فائدة المشروع وأهميته أمام السلطات المصرية في 17 نوفمبر 1869 ورافع عنه أمام الحشود خاصة وأن المجتمع المصري ولدواعي

دينية كان يرفض المشروع، كما ساند المهندس فرديناند دي لاسباس في فكرة مشروع شمال إفريقيا بإنشاء بحر داخلي من خليج قابس حتى الشط في الجزائر، ليعود مرة ثانية سنة 1869 إلى مصر لحضور حفل إفتتاح القناة[43].

6: الخاتمة.

من خلال ما تقدم نستنتج عدة مؤشرات عن ثقافة التعايش السلمي لدى الأمير عبد القادر الجزائري، منها:

1- نظم وهيكل الأمير الدولة من خلال الجيش بمعايير عالمية بإستحداث تجديدات على مؤسسة الجيش وإدخال العنصر الأجنبي في فرق الجيش النظامية ودمجهم في مجال التصنيع الحربي، فوضع ركائز التعايش وتخطي تقاليد الجيوش في إعتمادها على القبلية وأنشأ فكر عسكري متفتح على الآخر أنتج أخوة بين الجنود بين مختلف الأعراق والأديان.

2- وعي وإدراك الأمير السياسي إذ عمد إلى التفاوض منذ بداية الإحتلال وهي نقطة قوة حصد منها معاهدتين إثنتين سمحتا له بالتوسع الجغرافي ومد النفوذ والسيطرة السياسية وكسب الهدنة والسلم، وبذلك فالأمير عبد القادر كان قائدا ومحاربا ومفاوضا ومحاورا بإمتياز .

3- للأمير مهارة سياسية كبيرة إذ تمكن رغم كونه شابا من رفع راية الجهاد وراسل رؤساء القبائل الحليفة والمعادية وفي هذا حنكة سياسية كبيرة وقوة شخصية من خلال إختيار خطاب ديني يدعو للجهاد تجاوز فيه الخلافات وإعتمد في خطاباته على الفصاحة وقدرة التواصل والتحاور.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

4- تعامل الأمير مع جيرانه المسالم إذ تعايش مع القبائل المغربية الحدودية وعزز التواصل معها.

5- التواصل والعلاقات التي جمعت الأمير بالعديد من الشخصيات الفكرية والسياسية والدينية من مختلف الدول والأديان مؤشر على مدى وعيه الفكري والسياسي والتاريخي وتأثير شخصيته في الشرق والغرب.

6- في الإقامة الجبرية أبدى روحا للتسامح والتعايش وكان ذلك من خلال مجموعة المراسلات المشهورة التي كتبها الأمير للشخصيات الفرنسية الفاعلة من رجال ونساء وربطته صداقات بالعديد

7- إستقبال الأمير للزوار من الشخصيات العامة من النساء والرجال مثال للتسامح الديني وتقبل الآخر.

8- تميز الأمير بنشاطه الفكري والعلمي وكانت تجربة الإنتخابات التي شارك فيها فخريا مؤشر آخر على التعايش.

9- في منفاه في المشرق واصل الأمير مسار تثبيت التعايش السلمي وأهم ما قام به الأمير مساعيه السلمية في أحداث سوريا سنة 1860 أو ما يعرف بالفتنة الدينية بين المارونيين المسيحيين والمسلمين وتدخله لوقف المجازر وآزره المهاجرين الجزائريين الملتفين حوله.

10- تأثير شخصية الأمير تنبع من مشروعه الإنساني وقيمه النبيلة في التسامح الديني وحوار الحضارات، فبعد ما قام به من جهود إنسانية في سوريا في حماية

المسيحيين إلتفت حوله شعوب العالم من مختلف الديانات وأصبح شخصية ذات تأثير إنساني.

11- الأمير يعتبر شخصية عالمية وكرم من عدة قادة دول بأوسمة شرفية منها فرنسية وروسية وتركية.

12- فكر الأمير أرسى مبادئ التعايش بين الشرق الغرب وبين الإسلام والمسيحية.

13- يعتبر الأمير عبد القادر الجزائري من أبرز الشخصيات العالمية في القرن التاسع عشر بإعتباره نموذج فريد سبق عصره في ثلاثية ثقافة التعايش السلمي والتسامح الديني وحوار الحضارات.

14- دور الأمير عبد القادر الجزائري الرائد في توطيد العلاقات بين الشرق والغرب من خلال مساعيه وجهوده الريادية والمتميزة في المشروع العالمي المتعلق بشق قناة السويس وذلك بفضل نظرته الإستشرافية وقناعته بجدوى مشروع شق القناة إقتصاديا وإجتماعيا على مصر أي الشرق ودول العالم أي الغرب.

7: قائمة المراجع.

1 .إسكوت (الكولونيل)، مذكرات الكلونيل إسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841 ترجمة و تعليق/ إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

2 . برونو إتيين، عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشال خوري، الطبعة الأولى، دار عطية للنشر، سوريا، 1997،

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

3 .Azan, Paul., L'Emir Abd –El- Kader, Du Fanatisme Musulman Au Patriotisme Français , Paris, Libraire Hachette ,1925.
4. Bellemare, Alexandre., Abd-El-Kader,sa vie politique et militaire, presentation de Claude Bontems, Editions Bouchène, Alger, 2003.
5 .Bodichon., Etudes sur l'Algérie et l'Afrique, Paris, Typographie Plon frères, 1847.
6-Cornac Sylvain Henry, l'Emir Abd Al-Qâdir Et Les Ottomans, l'itinéraire du Dernier Grand Ayan de Damas (1832-1865),Thèse présentée comme exigence partielle du Doctorat en Histoire, Avril 2018, Université de Québec à Montréal.
7- Churchill, Charles Henry., The life of Abdel Kader, ex- sultan of the Arabs of Algeria : written from his Owen dictation, and compiled from other authentic sources , Chapman and Hall 193 Piccadilly, London, 1867.
8 .Daumas, M., fabar, F., La Grande Kabylie, étude Historiques , Paris, L.Hachette et c^{ie} libraires de l'universite Royale de France, 1847.
9- A, Desjobert .L'Algérie en 183 La Librairie de P.Dufart. Paris, 1883.
10 .Gaffarel, Paul ., l'Algérie, histoire , conquête et colonisation, Paris, librairie de Firmin Didot et c^{ie} , 1883.

11 .Mercier, Ernest., l'Algérie et Les Questions Algériennes, études Historique, Statistique et économique , Paris, Challamel-Ainé éditeur,1883.
12 .Reynaud, (de) , Pellissier,. Annales Algériennes, T 3, Nouvelle édition, Alger Libraire Bastide, 1854.

13. Jacques Suchet(l'Abbé) ,Lettres édifiantes et curieuses sur l'Algérie, Tours, A^{d} et C^{ie} , Imprimeurs –Libraires, 1840.

14.Abdeljelil Temimi, "lettres Inédites de l'Emir Abdelkader", n° 10-11, la Revue d'histoire Maghrebine ,Tunisie, Janvier 1978.
15. Henri Teissier , L'Emir abdelkader, centre culturel du livre, Casablanca 2020.

8 . الهوامش.

[1]Henri Teissier, L'Emir Abdelkader, centre culturel du livre, Casablanca 2020, P.P.71,72.
[2]M.Daumas., F.fabar. , La Grande Kabylie, étude Historiques, L.Hachette et c^{ie} libraires de l'universite Royale de France, Paris, 1847, P.150.
[3]A, Desjobert .L'Algérie en 1838, La Librairie de P.Dufart. Paris, 1883, P.156.
[4]Charles Henry Churchill, The life of Abdel Kader , ex- sultan of the Arabs of Algeria : written from his Owen dictation, and compiled from other authentic sources , Chapman and Hall 193 Piccadilly, London, 1867,P.1.
[5] Henri Teissier, Op.cit., P.122.
[6]Bodichon. , Etudes sur l'Algérie et l'Afrique, Typographie Plon frères, Paris , 1847, P.P.11, 23.
[7]M.Daumas., F.fabar , Op.cit., P.125.
[8]Alexandre Bellemare, Abd-El-Kader,sa vie politique et militaire, presentation de Claude Bontems, Editions Bouchène, Alger, 2003, P.15.
[9] الكولونيل إسكوت، مذكرات الكلونيل إسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841 ترجمة و تعليق/ إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص. 109.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

[10]A, Desjobert, Op.cit., P.159.

[11] الكولونيل إسكوت، المصدر السابق، ص. 109.

[12] برونو إتيين، عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشال خوري، ط1، دار عطية للنشر، سوريا، 1997، ص.153.

[13]Alexandre Bellemare, Op.cit., P.20.

[14] الكلونيل إسكوت، المصدر السابق، ص. ص.111- 113، 117، 9، 85، 10.

[15]Charles Henry Churchill, Op.cit., Introduction P.P.VIII, IX.

[16]Ernest Mercier, La Question Indigène en Algérie au commencement du XX siècle, Augustin Challamel éditeur, Paris, 1902, P.P.26,27.

[17]Charles Henry Churchill, Op.cit., P.49.

[18]Alexandre Bellemare, Op.cit., P.P.20,21,35,36.

[19]Ibid., P.P37, 38.

[20]Charles Henry Churchill, Op.cit., P.50.

[21]Ibid., P.51.

[22]Ernest Mercier., Op.cit., P.P.25, 26, 27, 28.

[23] M.Daumas, F.fabar , Op.cit., P.P.162, 163,165.

[24]Ernest Mercier., Op.cit., P.P.28,29,30,31,32.

[25] Charles Henry Churchill, Op.cit., P.160.

[26]Ernest Mercier, Op.cit., P.P. 35,36.

[27] Charles Henry Churchill, Op.cit., P.216.

[28]Henri Teissier, Op.cit., P.P.68,43,48.

[29]Jacques Suchet(l'Abbé) ,Lettres édifiantes et curieuses sur l'Algérie, Tours, A[d] et C[ie] , Imprimeurs –Libraires, 1840, P.P.305,306,309,310,314,320,323,342,347. Voy : Charles Henry Churchill, Op.cit., P.P.206-210.

[30] Henri Teissier, Op.cit., P.P. 44,45.

[31]Suchet , Op.cit., P.P.351,360,361,399,400,402,404,403,405.

[32]Ernest Mercier, Op.cit., P.24.

[33]Pellissier de Reynaud, Annales Algériennes, T 3, Nouvelle édition, Libraire Bastide, Alger ,1854,P.P. 297, 299, 301-302.

* كان مع الأمير زوجاته الثلاث، "لا لا خيرة بنت علي بوطالب" قريبته، و"عائشة"، و"مباركة"، و أولاده الذكور الثلاث: "محمد"، "محي الدين" "عبد الله"، وإبنته "يمينة "، وأمه "لالا زهرة "وتبلغ من العمر 75 عام، إضافة على مرابط كبير السن كان صديق والده، أنظر:

Paul Azan., L'Emir Abd –el- Kader , Du Fanatisme Musulman Au Patriotisme Français , Libraire Hachette , Paris ,1925 , P.245.

[34] Pellissier de Reynaud, Op.cit., P.P.236-242.

[35]Paul Gaffarel , l'Algérie, histoire , conquête et colonisation, librairie de Firmin Didot et c[ie] , Paris , 1883,P.P.252-255.

* الرسالة بتاريخ 17 أكتوبر 1852، أنظر الرسالة كاملة في

Abdeljelil Temimi, "lettres Inédites de l'Emir Abdelkader", n° 10-11, la Revue d'histoire Maghrebine ,Tunisie, Janvier 1978,p186-187

[36] Paul Azan., Op.cit, P.P. 239, 245, 256, 260, 261, 265.

[37] Paul Azan., Op.cit,P.P.296.

[38] Ibid, P.P.270, 271, 273. voy, Paul Gaffarel , Op.cit., P. 250.

[39]Paul Azan., Op.cit,P.265, Voy Charles Henry Churchill, Op.cit., P.P.311-318.

[40] Paul Azan., Op.cit,P.265.

[41]Cornac Sylvain Henry, l'Emir Abd Al-Qâdir Et Les Ottomans, l'itinéraire du Dernier Grand Ayan de Damas (1832-1865),Thèse présentée comme exigence partielle du Doctorat en Histoire, Avril 2018, Université de Québec à Montréal, P.P.334, 335.

[42]Ibid, P.P.335, 336.

[43]Henri Teissier, Op.cit, P.P.71, 72, 73.